○○○ "صيغة" الميثاق الوطني

كاظم الصلح الذي وجدها يروي قصتها ... ويواصل البحث عن "الوطن" الذي لم تكتمل صيغته

كيف تدرج المطلب الاسلامي في الوحدة السورية والوحدة العربية، الى مطلب لبناني في المشاركة؟

من وضع الميثاق الوطني؟

هل هو حصيلة اجتماعات بين اشخاص كانت لهم علاقة بـ«صنع الاستقلال»؟

اسئلة ثلاثة لا بد للاجابة عنها من العودة الى الماضي، حتى يجد القائلون بالمشاركة والرافضون لها، والقائلون بتعديل الميثاق والمعارضون للتعديل، الطريق الصحيح والحل الحقيقي لهذه المعضلة التي صرفت معظم اللبنانيين، في هذا الوقت العصيب، عما هو اهم من المشاركة والميثاق، الا وهو الدفاع عن الوطن ضد ما يدبر له، والانتقال به الى الاستقلال الحقيقي، الاستقلال الذي يؤمن للمواطنين الحياة الكريمة والازدهار الذي يؤدي الى العدالة الاجتماعية الكاملة.

المطلوب، اذاً، هو الرجوع الى الينابيع... والى بعض الذين عايشوا الحياة اللبنانية منذ العشرينات حتى اليوم. ومن هؤلاء كاظم الصلح الذي يرى الباحثون في تاريخ لبنان الحديث، منهم الدكتور كمال الصليبي والدكتور ادمون رباط انه هو الذي وجد «الصيغة» او «النظرية» المعروفة بـ «الصيغة الصلحية» للميثاق الوطني.

فماذا يقول كاظم الصلح؟

«الصيغة» او «النظرية» كما يسميها الباحثون والتي اولوني شرف استنباطها، لم تكن وليدة ساعة او ساعات، بل هي وليدة درس وتعمق ومطالعة، ومعايشة اقتضت مني ومن رفاق لي اعواماً كثيرة. منذ العشرينات، منذ شبابنا ونحن نسعى الى ايجادها. سجنا من اجلها، تشردنا، زرنا المدن والقرى اللبنانية القريبة والنائية، تباحثنا مع سكانها وناقشناهم الاراء والافكار، حتى تكونت لدينا الصيغة... الصيغة التي عملنا لها في المجتمعات والصحافة والمؤتمرات...

السيد كاظم الصلح.

ما هو لبنان؟

لبنان هل هو دولة؟ او على الاقل: هل هو دولة مكتملة الاوصاف في شرائط التكوين؟

لبنان هل هو وطن، او على الاقل: هل هو وطن مكتمل الاوصاف في شرائط التكوين؟

في يوم من الايام سمعت احد خطباء حفلة تخريج طلاب الجامعة الاميركية يقول: «ايها السادة، اذا لم يكن لنا وطن فيجب ان يكون». هذه الدعوة رسمت لي مهمة الواجب في ان افتش وابحث عن «الوطن» الذي انا منه والذي علي ان اجده او أوجده. وعن الامة التي انا منها.

وفي ايام طفولتي، وكنت تلميذاً في جامعة القديس يوسف، خاطبني الدكتور مصطفى خالدي عن استحسانه لان انتمي الى منظمة عناصرها من «شبان المسلمين» وبهذا الاسم نفسه، لتواجه الجماعة الاخرى المعروفة بأسم «الشبان المسيحيين». فشكرت الرجل واعتذرت عن عدم الانتماء قائلا: انني افضل – ما دامت الغاية خدمة الوطن – الا تكون هناك جماعتان بل جماعة واحدة.

ومع الزمن امتدت المناسبات والعروض، وخلالها كلها كان الرجل العادي السليم القصد، مثلي، لا يفتأ يبحث وينقب ويجمع ويفرز بين مختلف التصورات والنزعات، في اين هو الوطن وكيف يجب ان يكون. وحدثت المصادفة التاريخية بقيام ما سمي يومئذ «مؤتمر الساحل» وهو اجتماع واسع انعقد في منزل سليم علي سلام وابنائه، وكان ذلك في العاشر من آذار ١٩٣٦. وكانت الفكرة الرئيسية طرحت على انها غاية المؤتمر: وهي مطالبة المؤتمرين لفرنسا بأن توافق على انضمام «الساحل السوري» اي بيروت وملحقاتها ثم الاقضية الاربعة وهي حاصبيا وراشيا وبعلبك ومعلقة زحلة الى سوريا.

وكنت انا بين المدعوين الى الاجتماع، وكنت من اصغرهم سنا تقريباً، وحضرت الاجتماع ومعي بعض الرفاق الذين كانوا يتعاونون معي في البحث والتدقيق والعمل لايجاد «الصيغة».

ومن الذين حضروا السادة: سليم علي سلام، عبد الحميد كرامي، علي ناصر الدين، الشيخ احمد عارف الزين، السيد احمد رضا، صلاح لبكي، شوقي شريف الدندشي، فوزي بردويل، يوسف يزبك، جميل بيهم، حسن القاضي، الشيخ سليمان الضاهر، مأمون احمد اياس، امين خضر، عمر بيهم، عادل عسيران، جميل بيهم، وغيرهم وغيرهم، ويمكن القول ان كل عائلات المسلمين في بيروت كانت ممثلة في هذا الاجتماع الذي رأسه السيد سليم علي سلام وقام بمهمة السكرتير السيد صلاح عثمان بيهم. والذين سميتهم هم الذين تكلموا في المؤتمر.

طبعاً افتتح الرئيس المؤتمر قائلا: «وضعنا مع بعض الاخوان مشروع مذكرة لرفعها الى المفوض السامي لمناسبة سفره الى باريس تطلب فيها الوحدة السورية، فأرجو ان تنيرونا بآرائكم في مضمونها».

وتلا علي ناصر الدين المذكرة وهذا نصها:

«الى فخامة السفير الكونت دو مارتيل المفوض السامي الفرنسي في سوريا ولبنان.

يا صاحب الفخامة،

قبل ان تنتهي الحرب العالمية الكبرى التي خاض العرب غمارها الى جانب الحلفاء، كنا نعتقد ان هذه الحرب ستنكشف عن تمتعنا بحرية بلادنا سوريا واستقلالها موحدة اسوة بغيرها من البلدان التي كانت تتحكم فيها دول غريبة عنها والتي كان الحلفاء وفي مقدمتهم فرنسا يتنادون للدفاع عنها وللاخذ بناصرها، اقراراً لمبدأ حرية الشعوب واحترام رغباتها دون ما نظر الى القوة والضعف والى الكثرة والقلة.

لكن ما ان وضعت الحرب اوزارها ووقع من الحوادث السياسية ما لم يكن في الحسبان، حتى فرضت، على بلادنا اوضاع من الحكم ما تتفق لا مع رغباتها ولا مع حاجاتها، وقد اعلنا هذا عند كل مناسبة وما فتئنا نحتج عليه ونطالب بحقوقنا المقدسة في بلادنا منذ الاحتلال حتى اليوم. وجرى ذلك بصورة رسمية مرات متعددة بواسطة مؤتمرات كبرى كانت تجتمع فيها وفود كثيرة من مختلف الانحاء التي سلخت عن سوريا، ممثلة هذه الانحاء تمثيلا صحيحاً كاملا. وكان آخر هذه المؤتمرات، المؤتمر الذي عقد في بيروت في تشرين الثاني سنة ١٩٣٣، وبعدما بحث المؤتمر المذكور في شؤون المقاطعات التي مثلها، الاقتصادية منها والسياسية، والاوضاع القائمة، وضع بالاجماع مقررات حوت مطالب تلك المقاطعات معللة تعليلا منطقياً صحيحاً، وهي لم تتغير منذ الاحتلال، ولن تتغير، والتي ما زلنا وسنظل متمسكين بها لانها مطالب مشروعة، من جهة، وحيوية لا يمكن هذه المقاطعات العيش محرومة منها بصورة طبيعية من جهة أخرى. وأهم تلك المقررات والمطالب الحرية والسيادة التامتان والوحدة السورية الشاملة. وقد رفعنا الى فخامتكم نسخة عنها وطلبنا رفعها الى وزارة الخارجية والى جمعية الامم.

وما كادت تذاع صورة عن تلك القرارات بين الجمهور حتى توالت عليهم العرائض من جميع الانحاء المنسلخة تحمل الوفاً مؤلفة من التواقيع تؤيد جميعها مقررات المؤتمر ومطالبه، وفي مقدمتها الوحدة. وكان من جملة من أيدها ايضاً دولة الرئيس الجليل السيد هاشم الاتاسي رئيس الكتلة الوطنية.

والآن وقد بدا من جانب الحكومة الفرنسية ما يؤكد من جديد احترام مبدأ حرية الشعوب وتقرير مصيرها، تدعو اللجنة التنفيذية لمؤتمر ١٩٣٣ الى عقد مؤتمر جديد، فيجتمع المؤتمر في مدينة بيروت ممثلا كالعادة تمثيلا صحيحاً كاملا للانحاء السورية المنسلخة، ويدرس الموقف العام درساً مستفيضاً ويقرر بعد الاحاطة بالاحوال الحاضرة جميعها، خصوصاً بعد قيام بعض نواب من جبل لبنان لا يمثلون المناطق المنسلخة وطلبهم عقد معاهدة مع فرنسا تشمل هذه المناطق الامر الذي يتنافى تماماً مع ما لهم من الصلاحية الضيقة المحدودة، ولا يتفق بوجه من الوجوه مع الاساس الذي صاروا نواباً استناداً اليه نقول انه وقد جرى هذا، يقرر المؤتمر المنعقد في بيروت في ١٠ آذار ١٩٣٦ تأييد مقررات المؤتمرات السابقة ومطالبها وفي رأسها السيادة والحرية التامتان والوحدة الشاملة تأييداً مطلقاً مؤكدين لفخامتكم ان كل حل لا تجاب به هذه المطالب المشروعة لا يكون نصيبه الا الفشل، ونحن واثقون في الوقت نفسه بأنكم بعد الذي كان من تصريحاتكم الاخيرة وما قطعتموه من وعود باسم الحكومة الفرنسية وابديتموه من نية حسنة، ستحققون مطالبنا المشروعة هذه. ورجاؤنا الى فخامتكم ان تتفضلوا برفع نسخة عن هذه الى وزارة الخارجية الفرنسية والى جمعية الامم.

وتفضلوا بقبول وافر الاحترام.»

(التواقيع)

المناقشة

تليت المذكرة وبدأت المناقشة واشترك فيها كما قلت الذين ذكرت اسماؤهم. وكان بينهم امثال علي ناصر الدين الذي ليس من الساحل ولا من الاقضية الاربعة بل من لبنان، وكان من المنادين بالوحدة العربية!

وصلاح لبكي، الذي قال ان في لبنان ١٥ الف شاب يريدون الوحدة السورية الجغرافية الكاملة!

كذلك طالب فوزي البردويل من زحلة بالوحدة السورية الشاملة.

ويوسف يزبك تكلم في الموضوع

ومما قاله : «ارى اننا لسنا بمتفقين على فهم الغاية من هذا الاجتماع»... الى ان قال انه ماروني ومن جبل لبنان، وانه من طلاب الوحدة السورية الشاملة لسوريا الجغرافية، شرط ان تكون سوريا جزءاً من الاتحاد العربي... واضاف : «ان الوحدة السورية، ايها السادة، لم تكن يوما من الايام امنيتنا وهدفنا، بل كنا وما نزال وسنظل طلاب سيادة قومية واستقلال صحيح وكلكم يعترف مثلي بأن لا فائدة من الوحدة اذا كانت السيادة الشعبية مفقودة، فماذا يفيدنا ان يكون مركز مندوب المفوض السامي في دمشق او في بيروت وان يكون اسمه البارون فان بدلا من المسيو لافون؟ ان تخصيص هذا المؤتمر ببحث الوحدة السورية في هذه الظروف يبلبل الافكار ولا بد له من ان يجفل الكثيرين بل جميع اللبنانيين الذين يماشوننا في طلب السيادة القومية والاستقلال الصحيح والذين ما يزالون لسوء الحظ غير مقتنعين بفوائد الوحدة الشاملة».

وتجاه هذا التطور في تفكير بعض ابناء جبل لبنان، طالب شوقي شريف الدندشي بتأجيل المؤتمر لدرس الافكار الجديدة التي طرحت...

ثم طالب حسن القاضي بفصل مسألة الساحل والاقضية عن مسألة ضم جبل لبنان الى الوحدة، فثار صلاح لبكي وقال انه سينسحب مع اخوانه لان الذي سمعه يشعره بأنه غريب في هذا الاجتماع.

واستمر المؤتمر على هذا المنوال من دون التوصل الى تفاهم صحيح، مع العلم ان المؤتمر حيا في حينه البطريرك الماروني الذي كان قبل ايام قد وقف الى جانب اعضاء الكتلة الوطنية في سوريا في وجه الريجي وفي مطالبتهم باستقلال سوريا التام. ولما كاد المؤتمر يحيد عن غاية الذين دعوا اليه وهوتوقيع العريضة ورفعها الى المفوض السامي، اقترح عمر بيهم التصويت، فطرح الرئيس العريضة على التصويت وحصل جدل حول نيلها الاكثرية وعدمه. وعندها طلبت الكلمة فأجابني الرئيس : «كان يجب ان تطلب الكلمة قبل طرح العريضة على التصويت». فقلت له اني لم اطلب الكلام قبلا تأدباً ونسبة لصغر سني، فهل يجوز ان امنع من حقي في الكلام؟ فقال الرئيس : «نحن لا نحرمك حقك في الكلام، لكن النظام فوق الجميع».

ووقع العريضة جميع الحاضرين باستثناء كاظم الصلح وعادل غسيران وشفيق لطفي.

ماذا كانت النتيجة

تجاه هذا الوضع، وتجاه هذه البلبلة التي رافقت المناقشات وجدت يومها ان الذين يطالبون بالوحدة مع سوريا انما يفعلون ذلك، ليس من اجل الوحدة، بل من اجل مصالح لا تمت الى الوحدة بصلة، لان ما هي الوحدة ووحدة ماذا؟

بيروت وطرابلس وصيدا وصور، لم تكن يوماً من الايام، خصوصاً في ظل حكم الاتراك، تابعة لسوريا او لدمشق، فماذا تعني كلمة المدن المنسلخة عن سوريا، ولماذا يريدونها الان بالذات ان تتحد مع سوريا؟ اما الاقضية الاربعة وهي راشيا وحاصبيا وبعلبك ومعلقة زحلة، فصحيح انها كانت تابعة لولاية دمشق، لكن هناك مناطق سورية على الساحل كانت ايضاً تابعة لولاية بيروت، فلماذا لا يطالب لبنان الكبير الذي عاصمته بيروت بهذه المناطق؟

تجاه هذا كله رأيت من واجبي ان ابدي في الصحف الرأي الذي حرمت قوله في المؤتمر وكتبت يومها المقال الشهير في جريدة «النهار» بعنوان «مشكلة الاتصال والانفصال في لبنان» وقد نقلته بعد ذلك كل الصحف اللبنانية، وتلقيت عشرات الكتب تثني على ذلك المقال، وقد جاء فيه : «أنني لا اوافق على ان يخاطب «فخامة المفوض ممثل فرنسا» كصاحب صلاحية في عملية قومية صرفة كهذه العملية، على اساس ان طلب التوحيد وازالة الانفصال يجب ان يصاغ بحيث لا يفهم منه الا قرار بالتجزئة، وان طلب التوحيد يجب ان يجري فيه التخاطب والمفاوضة بين طالبيه والفريق الاخر من اهالي البلد الحقيقيين...»

دور بكركي

وتضمن المقال شرحاً للاسباب التي دعت الى جعل لبنان كما هو، وكيف اصبحت كلمة «الوحدة» او «السورية» مرادفة «الاسلامية» واصبحت «اللبنانية» تفسر «المسيحية»، الى ان جاء المقال على الاتي : «... ورأينا من جهة اخرى جموعا من طلاب الوحدة الصميمين في لبنان وسوريا يتساهلون في طلبهم التوحيدي ـ تيسيراً للتفاهم والتساوي بين الرأيين اللذين كانا متنافرين جد التنافر. وفعلت الوطنية السليمة التي لا تمت الى بلد ولا الى عنصر فعلها في الصفوف. فكان التقارب العاطفي ثم المصلحي الذي تزعمه وكرسه سيد بكركي والكتلة الوطنية في سوريا وتجند لخدمته فريق من المشتغلين في السياسة القومية.

ان هذه المرحلة من تاريخ القضية يجب ان توصف بأسهاب، اذ هي في الحقيقة من اعجب ما رأى تاريخ الشرق. ان بكركي التي كانت اكبر حجة لوجود فرنسا في لبنان وسوريا اصبحت ذات يوم فاذا بها موطن المعارضة لذلك الوجود في شكله الحالي، على اعتبار انه معطل للحيويات القومية والسياسية والاقتصادية. فجاءت الوطنية السورية بدورها تعجب بوطنية اللبناني الكبير وتواليه وتخدمه. وهكذا قام التعاون العاطفي والمادي بين الجانبين. وكان يتزايد مع الزمان بنسبة عظمى على نظام طبيعي. واذا كان من ثمرة هذا التعاون ان قام المصلون في دمشق، في الجامع الذي هتف المسلمون فيه بحياة مئة خليفة من خلفاء الاسلام، يكبرون الله ثم يشكرون البطريرك، واذا كان ثمرته ان سار مشيعو شهدائها يجهرون بالطعن على «شيخ» معروف ويقولون ان البطريرك هو الحبيب الى الله ـ فأن هذا البطريرك من ناحيته قد بكى لبكائهم ولم ينسهم في زمن الشدة، بل لبس السواد حداداً على كوارثهم وترك الارجوان التقليدي الذي ارتداه من قبله مئة حبر من احبار الكنيسة في بكركي.

ولست اشك في أن كل رجل منا يعرف كثيراً من انواع التعاون في ما خلا هذا الميدان العاطفي. فأن النصرة المادية التي تقدم بها البطريرك واعوانه القائلون بقوله، الى القضية السورية، سواء بمعارضتهم الايجابية للسياسة الفرنسية الحالية، ام بمعارضتهم السلبية قد ادت اجل خدمة لتلك القضية وللقضايا الاستقلالية عموماً.

وحسبنا من هذا كله انه قد خذل الدعوى القائلة بأن فرنسا هي في هذه الديار لحماية النصرانية. فكان عمله (اي البطريرك) من حيث الضخامة التاريخية لا يقل ضخامة عن الدعاء له في صميم الجامع الاموي الكبير...

وبعد هذا سمعت في مؤتمر الساحل لبنانياً يقول ان ثمانين في المئة من سكان لبنان اصبحوا يطالبون بالوحدة السورية المطلقة. ومع اعترافي بالتطور الفكري في هذه الناحية فأني على ثقة بأن النسبة لم تبلغ هذا الحد بعد. اما اذا قيل ان ٩٠ في المئة او ٩٩ من اللبنانيين قد اصبحوا ينشدون الحرية السياسية الكاملة والسيادة القومية التامة فأنا اصدق بل اتطوع لاعطاء البراهين على ذلك.

اظن ان هنا نقطة صالحة للالتقاء».

هذا بعض ما نراه واجبا قوله الان للحديث عن تطور التفكير وتدرج المطلب الاسلامي الى حيث اصبح الآن... ذلك ان الجذور اوجدناها في حينه وتطورت مع الايام، والمطالبون بالوحدة السورية كانوا هم ايضا من طلاب المشاركة، ولكن على غير ما هي عليه اليوم. واذكر واقعة حصلت في ايام المفوض السامي الكونت دو مارتيل الذي عين عبد الله بيهم امين سر دولة، فوقع معظم المسلمين الذين وقعوا عريضة «مؤتمر الساحل»، عريضة يشكرون فيها المفوض السامي على هذا التعيين. فكيف نوفق بين معارضتهم لكيان لبنان وشكرهم للمندوب الفرنسي على تعيين احدهم حاكما للبنان؟ فأمين سر الدولة كان بمثابة حاكم للبلاد...

هذا نوع من انواع المشاركة، كيف تبدأ المطالبة بها وكيف تنتهي، لأن الذين كانوا يطالبون بالوحدة، انما كانوا يفعلون ليس عن علم وليس عن معرفة تامة بما هي الوحدة، وكيف تكون وكيف نوجدها. الوحدة كانت عندهم مطلباً مصلحياً آنياً... يزول بالحصول على شيء يعتبرونه، عن جهل او عن قصد، انه يقوم مقام الوحدة.

اتفاق بشاره ورياض

وعلى كل حال فقد ادركتنا الاربعينات ووقعت الحرب وتشردنا، الى ان عدنا في مطلع الاستقلال. وعاد معنا الى البلاد الذين كانوا متشردين. وبدأ التحضير للاستقلال. وبدأت المعركة السياسية، ومعها معركة احقاق التفاهم بين جناحي لبنان، يعني بين المسيحيين والمسلمين. عاد رياض الصلح، وبرز الى الواجهة اللبنانية، وكنا نحن معه... ومن دون اطالة، اذكر انه يوما جاء الرئيس كميل شمعون الى مكتبي في جريدة «النداء» وقال لي : «نحن نعرف ان كل ما تنصح به رياض يقبله، فنحن نريد منك ان تقنعه بانتخاب بشاره الخوري رئيسا لاننا نظن ان رياض يميل الى اميل اده».

فدرست الموضوع من كل جهاته، وبعد ايام اجتمعنا في منزل رياض بحضور كميل شمعون الذي قال له : «نحن نعرف ان ابن عمك يمون عليك وانك تقبل نصيحته، فاذا اشار عليك بانتخاب بشاره الخوري فهل تفعل؟ فقال : نعم. وسألني رياض : ماذا تقول؟ فقلت له : بشاره الخوري. ثم جاء بشاره الخوري بعد ايام الى مكتبي في جريدة «النداء» واجتمع برياض الصلح، ولم يكن بينهما ثالث، وانتهى الاجتماع الى التفاهم الذي قام بينهما بعد ذلك. على ماذا تفاهما، على ما يسمونه اليوم «الميثاق الوطني»؟ كلا، التفاهم حسبما كنا نراه هو تطوير العلاقة بين الاطراف المعنية وتحويل لبنان من دولة ليس لها طابع واضح الى دولة عربية مثل بقية الدول العربية، وهذا ما جرى عليه التفاهم، وهذا هو حقيقة الميثاق. الميثاق ليس «بوسة لحية بين مفتي وبطريرك»، انا ارفض ان تكون العروبة هي الاسلام وان لبنان مسيحي... لان التفاهم كما قلت سابقا كان قد اخذ طريقة يوم تعاون البطريرك الماروني مع الوطنيين السوريين ويوم اصبح ٩٩ في المئة من ابناء لبنان يقولون بالسيادة والاستقلال.

... ولكن انا اليوم مثلي في الامس لا ازال اكمل طريقي وابحث عن الجواب، عن «الوطن» الذي انا منه، وعن الوطن الذي علي ان اجده او اوجده. وعن «الدولة» التي اريدها... لان ما وصلنا اليه الآن خيب كل الآمال. وجعلنا في قرف.

علي ـ وانا اتقصى مضامين الحقائق ـ كل الحقائق، أن اقول ما اقع عليه بلا جمجمة ولا لعثمة.

هناك تعدد في الطوائف الدينية. ومن هذا التعدد تنشأ نزعات الاختلاف ويتولد شعور التعصب الذي يصبح طائفيا عند شتى المواجهات.

وهكذا نرى ان الوطنية التي هي في اصلها شعور سليم مكتمل او يكاد، تعاني الحذر والقلق والغموض. هذا كلام كنت قد قلته منذ سنوات وما زلت اردده.

فالطائفية الدينية، اذن، هي السبب الرئيسي في ما تعانيه الوطنية. فهي ـ اي الطائفية ـ في انفعالاتها الظرفية او الدائمة تعطل فعل الوطنية. وتحصل من ذلك ردود فعل، فيزداد التعطيل. ويتلو ذلك تخريب في احوال الوطن ـ الذي هو الجميع وللجميع ـ وهو التخريب الذي نلاحظه ونقول انه السبب في ان «الوطن» في لبنان لم يكتمل بعد.

هذا واقع لا يمكن انكاره. وعبثاً يعمل اهل الشطارات من شتى الطوائف في تغطيته وأكسائه باثواب الحرير. ومن السذاجة الفادحة تصور ان هذه التيارات التحتية يفوت فهمها على هذا الفريق او ذاك.

ما معنى ان يكون ولاء معين من الشعب اللبناني متجها الى خارج حدود وطنه؟

ما معنى هذه المنافسات الحادة في انشاء الجامعات كجامعة بيروت العربية وجامعة الكسليك والحكمة، وغيرها ممن هي قيد التأسيس؟

ما معنى توجيه الثقافة التاريخية الى اعتبار الامير فخر الدين المعني الثاني والامير بشير الشهابي الثاني بطلين متفوقين من دون غيرهما من الحكام والامراء؟

اي ادراك ومفهوم يقع في ذهن المواطن اللبناني من مجرد مروره بكلمات او بأحداث كهذا الذي اعدده :

تعطيل يوم الجمعة او لا. قدموس وهنيبعل وقرطاجة. استبعاد اللغة العربية ونشر اللغة اللبنانية المحكية. الحروف اللاتينية. الاحتفالات بيوم الوحدة بين سوريا ومصر. قانون الاحزاب. خدمة العلم. السمة الطائفية الدائمة لقائد الجيش. الغزل السلبي بين التفاح والليمون. تكريس طاغ مستجد للون المصطافين، فالشوف والجنوب لفريق وكسروان والمتن لفريق. جامعة اللبنانيين في العالم. احصاءات النفوس. محاكم الاحوال الشخصية. سلوك سياسي معين وتغطيته بأنه يمين او يسار. الطارئة والغرباء. واخيرا النكتة المحزنة المعروفة بأنها ٦ و٦ مكرر.

اليوم اكثر من اي يوم مضى نعود القهقرى، لان الجهل هو المسيطر، جهل التاريخ، جهل الحقائق، عدم قراءة الماضي، قراءة كل كلمة كتبت بعد تدقيق وتمحيص، ووضعت في المكان المناسب لها.

قبل ان نتعلم ونقرأ ونبحث ونتحاور بنية سليمة وعقل راجح، سنظل نقول ونصر على القول ان الوطن لم تكتمل له صيغة «الوطن» بعد، اما «الدولة» فهي ايضاً كيان لم يتم بناء بعد. ولا غرابة في ذلك، فان الدولة اكثر حداثة من الوطن. فمن الطبيعي ان يكون الضعف الذي يعانيه هو، تعانيه هي، فانه لا دولة بلا وطن...»

ج. ن.